

يقدم: د. محمد أحمد عبد القادر
 برقية: د. عبد الكافي سعيد
 الشرح: د. حسني مصطفى



عين القمر



طبعة أولى
 المؤسسة العامة للتحديث
 الطبع والنشر والتوزيع
 ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥
 ٥٥٥٥ - ٥٥٥٥

يُحْكِي أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْفِيلَةِ كَانَتْ تَعِيشُ فِي أَرْضٍ كَثِيرَةِ الْخَضِرَةِ ،
عَظِيمَةِ الْخَيْرَاتِ .. وَكَانَ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ عَيْنُ مَاءٍ عَذْبٍ صَافِيَةٍ ، فَكَانَتْ
الْفِيلَةُ تَأْكُلُ الْعُشْبَ الْأَخْضَرَ ، وَتَشْرَبُ الْمَاءَ الْعَذْبَ ، وَتَعِيشُ حَيَاةً
هَانِئَةً سَعِيدَةً فِي أَرْضِهَا ، الَّتِي تَوَارَثَهَا عَنْ أَجْدَادِهَا لِسِنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ ..
وَذَاتَ عَامٍ جَفَّتْ عَيْنُ الْمَاءِ ، وَأَصَابَ الْفِيلَةَ عَطَشٌ شَدِيدٌ ، حَتَّى كَانَتْ
تَهْتِكُ مِنَ الْعَطَشِ ، فَسَكَتِ الْفِيلَةُ أَمْرَهَا إِلَى مَلِكِهَا ..

أَرْسَلَ مَلِكُ الْفِيلَةِ رِسْلَةً لِيُبْحَثَ عَنِ الْمَاءِ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَبَعْدَ بَحْثٍ
عَادَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ لِيُخْبِرُوهُ أَنَّهُمْ وَجَدُوا فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ عَنْ أَرْضِهِمْ عَيْنَ
مَاءٍ يُطْلَقُ عَلَيْهَا اسْمُ «عَيْنِ الْقَمَرِ» ..



توجّه ملكُ الفيلةِ بالفيلةِ إلى تلكِ العينِ ، ليشربوا منها ..

وكانتِ «عينُ القمرِ» تقعُ في أرضِ الأرانبِ ، وكانتِ جُحورُ الأرانبِ مُنتشرةً حولها ، فداستِ الفيلةُ بأقدامِها الضخمةِ وأجسامِها الثقيلةِ على جُحورِ الأرانبِ فهدمتُها ، وقتلتِ عددًا كبيرًا من الأرانبِ ..

فرغّت الأرانبُ ممّا أصابها ، وأسرعَ الناجونُ منهم إلى ملكِ الأرانبِ يشكون إليه ما حدث ، ويطلبون حمايتهم من الفيلةِ العاشمةِ ..



جلسَ ملكُ الأرانبِ عاجزاً ، وأخذَ يفكرُ في حيلةٍ يدفعُ بها بطشَ
الغيلةِ عن شعبِهِ ، فلمْ يوفّقْ إلى حيلةٍ ناجحةٍ ..

ومنْ جانبيها صارتِ الغيلةُ تتردّدُ كلَّ يومٍ على «عينِ القمرِ» فتشربُ
حتى ترثوي غيرَ عابئةٍ بهدمِ جُحورِ الأرانبِ وقتْلِها ..

وكانَ منْ بينِ الأرانبِ أرنبةٌ ذكيّةٌ ، معروفةٌ بحسنِ الرأى والمشورةِ ،
يُطلقُ عليها اسمُ الأرنبِ (فيروز) ..

فكرتْ (فيروزُ) فيما يحدثُ لقومِها منِ الأرانبِ ، والخطرِ الرهيبِ ،
الذي يتهدّدُهُم منِ الغيلةِ ، حتى وانتهتْ فكرةٌ ذكيّةٌ ، فتقدّمتْ منْ ملكِ
الأرانبِ قائلةً :



- لقد واتتني حيلة أيها الملك ، وأنا واثقة أن فيها دَفْعَ خَطَرِ الأَقْيَالِ ،
ونجاة شعبنا ..

وكان ملك الأرانب يعرف (قيروز) بذكائها وحسن رأيها ، فنظر إليها قائلاً :

- ما هي حيلتك يا قيروز ؟

فقالت (قيروز) :

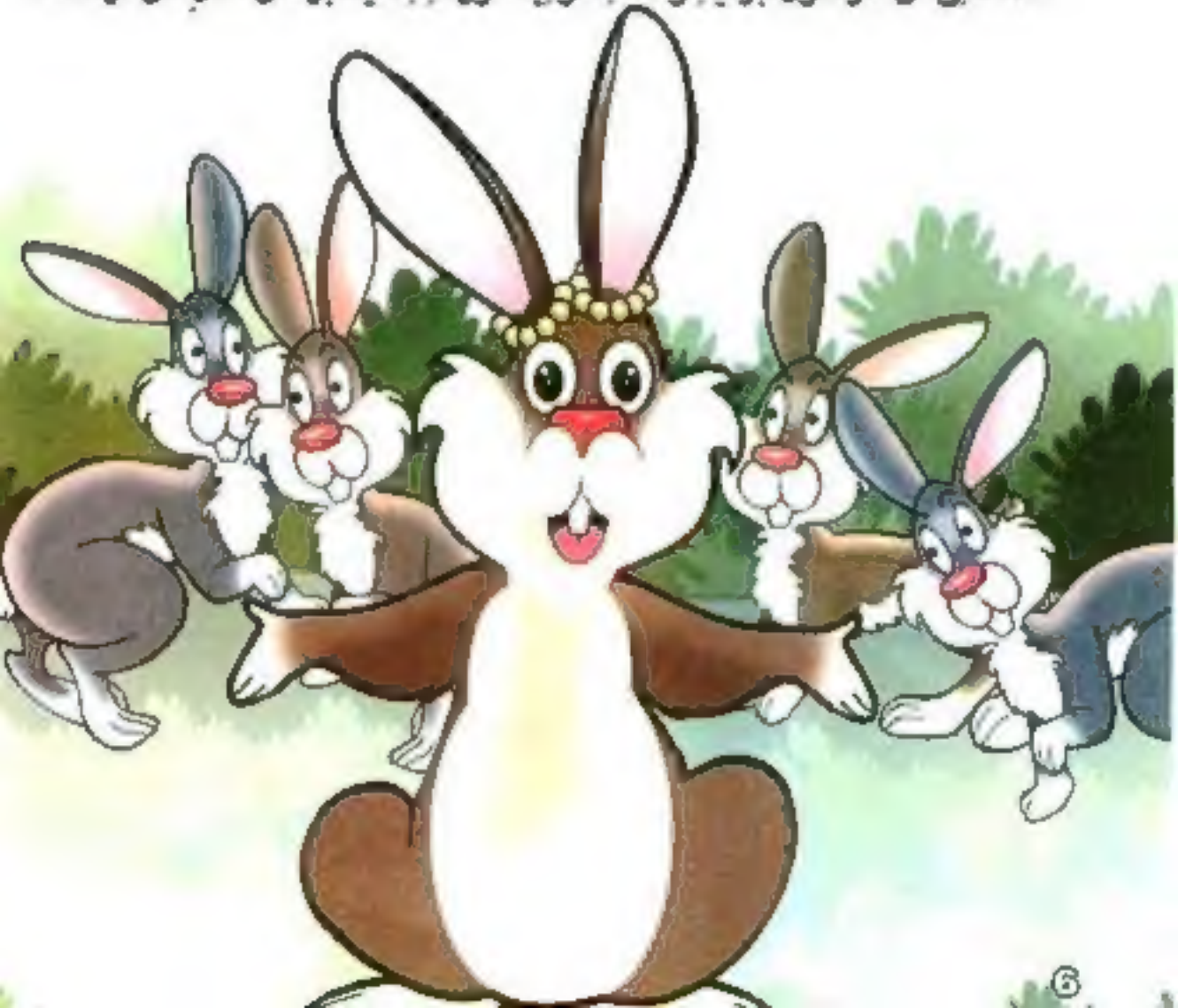
- أريد أن تبعثني أيها الملك إلى ملك الغيلة ، وأن تبعث معي من
تختاره ، حتى يرى ويسمّع ما أقول ..



فَقَالَ مَلِكُ الْأَرَابِ :

- لَأَنْتَى أَثِقُ بِذَكَائِكَ وَرَجَاحَةِ عَقْلِكَ ، وَحَسَنُ تَدْبِيرِكَ لِلْأُمُورِ ، فَسَوْفَ
أُحَقِّقُ طَلَبَكَ ، وَأُرْسِلُكَ إِلَى مَلِكِ الْفِيلَةِ ، وَأُرْسِلُ مَعَكَ مَنْ تَخْتَارِيهِ ،
حَتَّى يَسْمَعَ وَيَرَى مَا تَقُولِينَ ، وَيَرْفَعُهُ إِلَيَّ ، وَأَنَا وَاثِقٌ أَنَّ النُّتِيجَةَ
سَتَكُونُ لِبَصَالِحِ شَعْبِنَا .. هَيْمَا انْطَلِقِي إِلَى مَلِكِ الْفِيلَةِ ، وَبَلِّغِي عَنِّي مَا تُرِيدِينَ ..
فَشَكَرَتْهُ (فَيْرُوزُ) وَهَمَّتْ بِأَنْ تَنْطَلِقَ إِلَى مَلِكِ الْفِيلَةِ مَعَ الرَّسُولِ الَّذِي
اخْتَارَتْهُ ، لَكِنْ الْمَلِكُ اسْتَوْقَفَهَا قَائِلًا :

- اعْلَمِي أَنَّ الرَّسُولَ بِرَأْيِهِ وَعَقْلِهِ ، وَلِينِهِ وَرَفْقِهِ ، يَخْبِرُ عَنْ عَقْلِ مَنْ أُرْسِلَهُ ،



فعلبك بالدين والرقيق والتأني والحتم .. الرسول هو الذي يكن الصدور ،
ويهدئ النفوس ، إذا كان رفيقاً ، وهو الذي يشعل الصدور ، ويثير
العداوة والبغضاء إذا كان أحمق غير رفيق ..

فَقَالَتْ (فَيَرُورُ) :

- اطمئن أيها الملك ، فأنا من النوع الرفيق ، الشقيق على شعبي ..
انتهت (فَيَرُورُ) من كلامها ، فودعت ملك الأرانب ، وانطلقت تغدو
للقابلة ملك القبيلة ، يتبعها الرسول الذي اختارته ،
وهو لا يكاد يلحق بها ، فوصلت إلى أرض القبيلة
لنلاً ..



وَمَنْ حَسُنَ حَظُّهَا أَنْ الْقَمَرُ كَانَ سَاطِعًا فِي وَسْطِ السَّمَاءِ ، وَكَانَ
يَلْقَى بِأَشْبَعِيهِ الْفِضِّيَةِ عَلَى الْأَرْضِ ، فَيَحِيلُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى لَوْنِ الْفِضَّةِ ..
وَعِنْدَمَا وَصَلَتْ إِلَى أَرْضِ الْغَيْلَةِ ، رَأَتْهُمْ مِنْ بَعِيدٍ بِأَرْجُلِهِمُ الضُّخْمَةَ
وَأَجْسَامِهِمُ الْعِمْلَاقَةَ ، فَخَافَتْ أَنْ تَقْتَرِبَ مِنْهُمْ أَكْثَرَ ، فَيَدُوسُونَهَا
بِأَقْدَامِهِمْ وَيَقْتُلُونَهَا ، وَهُمْ غَافِلُونَ ..

وَلِذَلِكَ صَعِدَتْ (فَيَرُونَ) فَوْقَ الْجَبَلِ الْمُطَّلِ عَلَى أَرْضِ الْغَيْلَةِ ، وَنَادَتْ
مَلِكَ الْغَيْلَةِ ، فَتَنَظَرُ إِلَيْهَا قَائِلًا :

- مَنْ أَنْتِ ، وَمَنْ أَرْسَلَكِ ؟



فَقَالَتْ (فَيْرُوْ) :

- اَنَا رَسُوْلُ الْقَمْرِ .. لَقَدْ اَرْسَلَنِي الْقَمْرُ اِلَيْكَ ، لِأَبْلِغَكَ رِسَالَتَهُ ،
وَالرَّسُوْلُ غَيْرُ مَلُوْمٍ فَيَمَا يُبَلِّغُ عَنْهُ اَرْسَلَهُ ..

فَأَعْجَبَ مَلِكُ الْغَيْلَةِ بِفَصَاحَتِهَا وَقَالَ :

- صَدَقْتَ ، وَلَكِنْ مَا هِيَ الرُّسَالَةُ ، الَّتِي اَرْسَلَكِ بِهَا الْقَمْرُ ؟

فَقَالَتْ (فَيْرُوْ) :

- يَقُوْلُ لَكَ الْقَمْرُ : اِنْ مِنْ عَرَفَ مَدَى قُوَّتِهِ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَبَطْشِهِ بِهِمْ ،
فَاغْتَرَّ بِذَلِكَ فِي شَأْنِ الْأَقْوِيَاءِ ، وَظَنَّ أَنَّهُمْ مِثْلُ الضُّعْفَاءِ ، كَانَتْ قُوَّتُهُ
نَكْبَةً عَلَيْهِ وَسَبَبًا لِهَلَاكِهِ ..



فَفَعَرَ مَلِكُ الْفِيلَةِ فَمَهُ مِنَ الدُّهْشَةِ ، وَقَالَ لَهَا :

- هَلْ مِنَ الْمُحْكِينِ أَنْ تُزِيدِي الْأَمْرَ وَضُوحًا ، حَتَّى أَقْبَهُمُ رِسَالَةً مِنْ أَرْسَلَكِ ١٩

فَقَالَتْ (فَيْرُوزُ) :

- يَقُولُ لَكَ الْقَمَرُ إِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ مَدَى قُوَّتِكَ عَلَى الْحَيَوَانَاتِ الضَّعِيفَةِ ،
فَرَحَّتْ تَدُوسُ عَلَيْهَا وَتَدْهُسُهَا تَحْتَ أَقْدَامِكَ ، وَهِيَ عَاجِزَةٌ عَنْ الدَّفَاعِ
عَنْ نَفْسِهَا ، وَرَدَّ عُدْوَانِكَ عَنْهَا ، وَيَبْدُو أَنَّ ذَلِكَ قَدْ دَفَعَكَ إِلَى الْإِغْتِرَارِ
بِقُوَّتِكَ ، فَظَنَنْتِ أَنَّ الْكُلَّ سِوَاءٍ ، وَلِذَلِكَ قَامَتْ تَذْهَبُ إِلَى الْعَيْنِ الْقِي
تُسَمَّى بِاسْمِي .. (عَيْنِ الْقَمَرِ) .. وَتَتَجَرَّأُ عَلَى الشُّرْبِ مِنْهَا وَتَعْكِرُ
مَائَهَا ، وَهَذَا يَغْضِيئُهُ بِشَدَّةٍ ..

فَقَالَ مَلِكُ الْفِيلَةِ مَبْهُوثًا مِمَّا يَسْمَعُ :

- وَمَا هِيَ مَطَالِبُ الْقَمَرِ ١٩



فَقَالَتْ (فَيْرُوْزُ) :

- لَقَدْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ ، حَتَّى أُنْذِرَكَ وَأَحْذَرَكَ ، كَيْ لَا تَعُوْدَ إِلَى الشُّرْبِ مِنْ
(عَيْنِ الْقَمَرِ) مَرَّةً أُخْرَى ..

فَقَالَ مَلِكُ الْفِيلَةِ فِي تَحَدٍّ :

- وَإِذَا فَعَلْتُ فَعَاذًا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَ لِي ١٩

فَقَالَتْ (فَيْرُوْزُ) :

- يَنْذِرُكَ الْقَمَرُ إِذَا عُدْتَ إِلَى الشُّرْبِ مِنْ عَيْنِهِ مَرَّةً أُخْرَى فَسَوْفَ يَغْمِي
بَصْرَكَ ، وَيَعْمَلُ عَلَى هَلَاكِكَ ..

فَقَالَ مَلِكُ الْفِيلَةِ مُسْتَنْكِرًا :

- أَشَكُّ أَنْ يَفْعَلَ الْقَمَرُ ذَلِكَ .

فَقَالَتْ (فَيْرُوْزُ) :

- إِذَا لَمْ تَكُنْ مُصَدِّقًا ، فَتَعَالَ مَعِيَ إِلَى (عَيْنِ الْقَمَرِ) ، وَجَرِّبْ أَنْ تَشْرَبَ
مِنْهَا مَرَّةً أُخْرَى ..



فَقَالَ مَلِكُ الْقَبِيلَةِ وَهُوَ غَيْرُ مُبَالٍ

.. هَيَّا بِنَا ..

وَهَكَذَا انْطَلَقَ مَلِكُ الْقَبِيلَةِ فِي صَنْحَبَةِ الْأَرَنْبِ (فَيِرُوزَ) إِلَى (عَيْنِ الْقَمَرِ)
مَنْظَرِ مَلِكِ الْقَبِيلَةِ فِي الْعَيْنِ ، فَرَأَى صُورَةَ الْقَمَرِ مُنْعَكِسَةً عَلَى سَطْحِ الْمَاءِ
، وَخَيَّلَ إِلَيْهِ أَنَّ الْقَمَرَ جَالِسٌ دَاخِلَ الْبَيْتِ ، فَتَمَلَّكَ الْخَوْفُ مِنْهُ ،
وَلَمْ يَجْزُؤْ عَلَى الشُّرْبِ ..

وَلَمَّا رَأَتْ (فَيِرُوزَ) خَوْفَهُ وَتَرَدُّدَهُ قَالَتْ مُتَهَكِّمَةً :

.. مِنْذُ قَلِيلٍ كُنْتَ تَرَعِدُ بِصَوْتِكَ ، وَتَقُولُ إِنَّ أَحَدًا ، مَهْمَا كَانَ ،



لَنْ يَمْنَعَكَ الشَّرْبُ مِنْ هَذِهِ الْعَيْنِ ، وَالآنَ أَرَاكَ تَقِفُ بَعِيدًا مُتَرَدِّدًا ..
هَلْ تُرَاكَ خَائِفًا مِنَ الْقَمَرِ ، أَمْ أَنْتَ جَبَبْتُ عَنْ لِقَائِهِ ..
فَقَالَ مَلِكُ الْفِيلَةِ بِصَوْتٍ رَاعِدٍ :

- لا..أنا ملكُ الْفِيلَةِ ، الَّذِي لَا يَجْبُنُ عَنْ لِقَاءِ أَحَدٍ حَتَّى وَلَوْ كَانَ
الْأَسَدَ الْمُغَوَّارَ ..

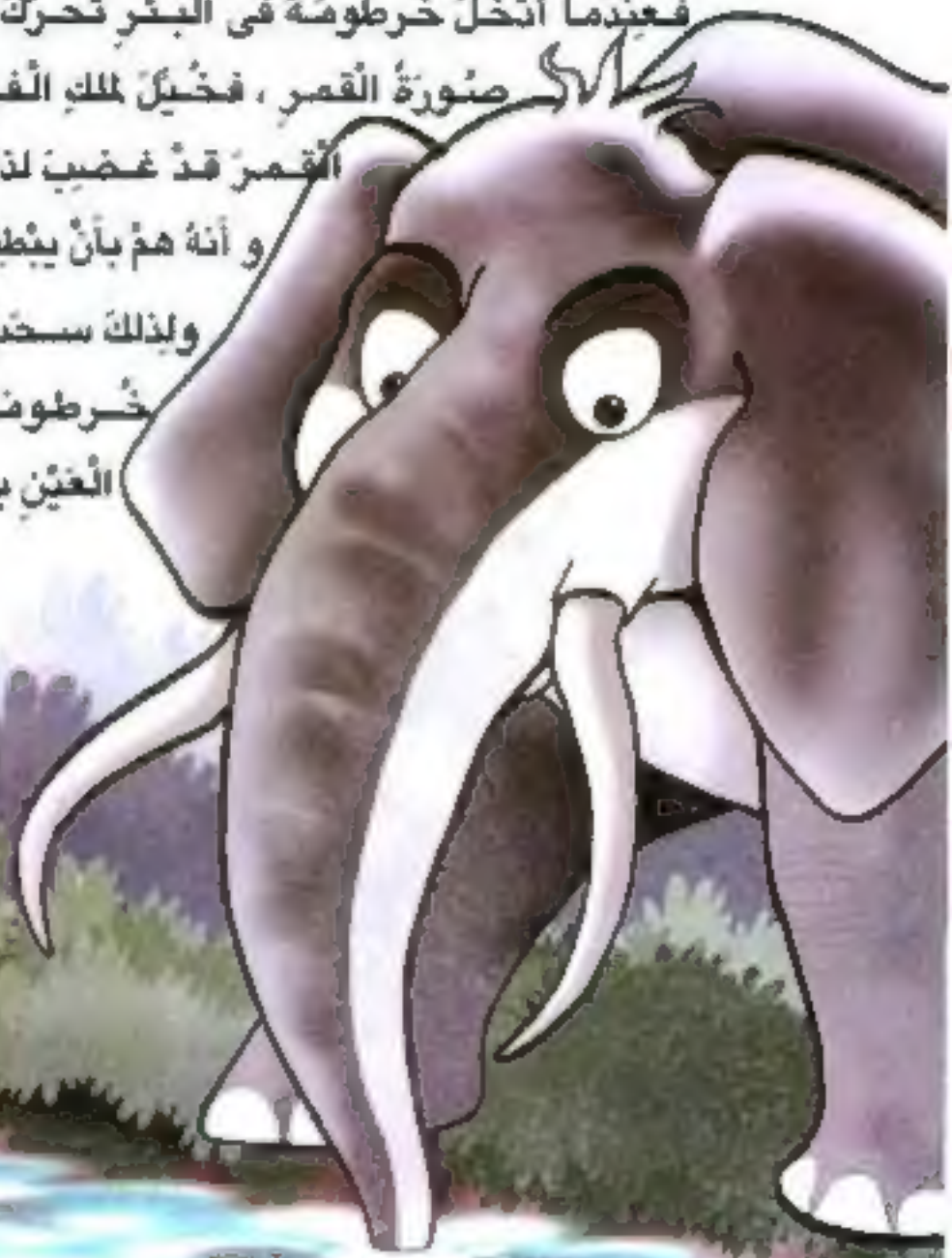
فَقَالَتْ (فَيْرُونُ) مُتَهَكِّمَةً :

- أَرْنِي إِذَنْ شَجَاعَتَكَ وَقُوَّتَكَ يَا مَلِكَ الْأَدْغَالِ ..

هَيَّا مَدِّ خُرْطُومَكَ فِي الْمَاءِ ، وَاشْرَبْ إِنْ كُنْتَ شَجَاعًا ، كَمَا تَرْعُمُ ..



ولكى يدارى الفيل خجله وكسوفه أمام الأرنب (فيروز) ويظهر لها
مدى قوته وشجاعته ، وأنه ليس بالجبن الذى تصوّرته ، تقدّم من
(عين القمر) ، وبمنتهى الحرص والحذر أدخل خرطومهُ فى الماء ليشرب ..
ما حدث بعد ذلك كان مثيراً للرعب والفرع فى نفس ملك الفيلة ،
فبعدما أدخل خرطومهُ فى البئر تحرك الماء واهتزت
صورة القمر ، فخيل لملك الفيلة المسكين أن
القمر قد غضب لذلك وارتعد ،
وأنه هم بأن يبطش بخرطومه ..
ولذلك سحب ملك الأفيال
خرطومهُ وتراجع عن
العين بسرعة ..



ثم نظروا إلى (فيرون) قائلاً :

- يبدو أن القمر قد غضب فعلاً لاغتدائي على عين مائه ..

لقد ارتعد فجأة بمجرد إنخال خرطومى فى الماء ..

فقالت (فيرون) لتزيد فى رغبته من القمر :

- لقد هم أن يعاقبك بقطع خرطومك ، لكنه فضل أن يعطيك فرصة

أخيرة ، حتى تكف عن حماقتك وتعاهده ألا تعود مرة أخرى إلى

الشرب من عين مائه ، وإلا أهلكك أنت وجميع الأفيال ..

فقال ملك الفيلة فى رجاء واستعطاف :

- أرجوك ، قولى له ألا يفعل ذلك ، وأنا أعاهده وأعاهدك ألا تعود الفيلة إلى

الشرب من هذه العين مرة أخرى ..



فَنظَرْتُ (فَيَرُونَ) إِلَى صُورَةِ الْقَمَرِ ، الَّتِي لَمْ تَعُدْ مَرَّةً أُخْرَى
فَوْقَ سَطْحِ الْمَاءِ وَقَالَتْ :

- لَقَدْ وَافَقَ الْقَمَرُ عَلَى عَدَمِ إِيقَاعِ الْأَذَى بِكَ ، أَوْ بِأَحَدٍ مِنَ الْفِيلَةِ ،
طَالَمَا أَنْتُمْ لَنْ تَعُودُوا إِلَى الشَّرْبِ مِنْ عَيْنِهِ مَرَّةً أُخْرَى ..

وَهَكَذَا انْتَصَرَفَ مَلِكُ الْأَفْيَالِ إِلَى قَوْمِهِ ، فَمَنْعَهُمْ مِنَ الْعُودَةِ إِلَى
الشَّرْبِ مَرَّةً أُخْرَى مِنْ (عَيْنِ الْقَمَرِ) ..

وَعَادَتِ الْأَرْنَبُ (فَيَرُونَ) مَعَ الرِّسُولِ إِلَى مَلِكِ الْأَرْنَبِ ، فَأَخْبَرَهُ الرِّسُولُ
بِمَا رَأَى وَسَمِعَ مِنْ تَصَرُّفِ (فَيَرُونَ) وَكَيْفَ نَجَحَتْ حِيلَتُهَا فِي إِيقَاعِ
الرَّغْبِ بِقَلْبِ مَلِكِ الْفِيلَةِ ، وَمَنْعَتِهِ وَقَوْمَهُ مِنَ الْإِقْتِرَابِ مَرَّةً أُخْرَى مِنْ
أَرْضِ الْأَرْنَبِ ، وَهَذَمَ حُجُورَهَا تَحْتَ أَقْدَامِ الْفِيلَةِ الْغَلِيظَةِ وَأَجْسَامِهَا الثَّقِيلَةِ ..
وَعَاشَتِ الْأَرْنَبُ فِي أَمَانٍ ..

